

## في ضوء استراتيجية التنمية الوطنية (للسنوات 2005-2007)

# سياسات الإصلاح الاقتصادي في العراق نقاط ضعف ينبغي معالجتها

عبد الجبار عبود الحطفاي /  
جامعة بغداد

الاجنبية بشكل غير منضبط وأدت إلى عملية (اغراق) الأسواق العراقية بالسلع الاجنبية المختلفة التي كانت مكسدة في مخازن الدول المجاورة ساعد على ذلك زيادة الفساد الإداري لموظفي الكمرك وحرس الحدود مما قضى تماماً على الكثير من الصناعات الوطنية.

٣. تأسيس شبكة للأمان الاجتماعي وهي عملية تهدف إلى امتصاص الآثار السلبية للإصلاح الاقتصادي على المجموعات الأكثر فقراً. هذه مكونات الإصلاح الاقتصادي حسب ما تعارف عليها.

٤. من محاسن استراتيجية التنمية الوطنية التي نحن بصددتها والتي صاغتها مجموعة من الخبراء العراقيين انها ابتعدت كثيراً عن توصيات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لكن الألف لتتظر فيها خلوها من قضية الاختلال في ميزان المدفوعات العراقي والتي كان من المفترض افراد فترة خاصة به ضمن قطاع التجارة الخارجية ولا ندرى كيف فات على عمدي الوثيقة هذا الأمر، ان التوازن الحساسي لميزان المدفوعات هو تحصيل حاصل لقضية فنية متعارف عليها اقتصادياً ولكن اختلال الميزان في العراق له مسبباته المعروفة للتنافسية للاقتصاد العراقي والمعروف عن ميزان المدفوعات انه يمثل الوجه الحقيقي لاقتصاد أية دولة وبالنسبة للعراق، فان عوائد الصادرات النفطية تمثل نسبة (٩٠) من إجمالي عوائد الصادرات و(٩٢) من إجمالي الإيرادات البيزانية العامة للدولة ولذلك فاننا لو أرحنا عوائد الصادرات

التي تعتمد بالاساس على قوة الميزان التجاري للعراق بسبب ضخامة وهيمنة قطاع النفط. أي بمعنى رسوخ الصفة الربعية للاقتصاد فكيف تعالج هذه العجزة (Dilemma) ضمن سياسة الإصلاح الاقتصادي فضلاً عن ذلك ان السياستين المالية والنقدية هما من أهم واخطر السياسات الاقتصادية لاية استراتيجية تنموية، سواء اكانت في البلدان المتقدمة صناعياً أم البلدان النامية ولذلك كانت هاتان السياستان من أهم عوامل الأزمة الآسيوية التي اطاحت باقتصادات (النمور الآسيوية) ووصلت آثارها إلى الاقتصاد الروسي آنذاك وإلى دول أخرى.

ثانياً: من المعروف على النطاق الاقتصادي ان سياسة الإصلاح الاقتصادي تتضمن برنامجاً محدداً يتألف من ثلاثة مكونات تتسجم مع المرحلة الانتقالية التي يمر بها العراق (٢٠٠٥). وهذه المكونات هي:

١- التثبيت (Stabilization) وهو عملية تهدف إلى تخفيض وموازنة الدولة وتخفيض معدل التضخم وذلك من خلال سياسات إدارة الطلب الكلي وامتصاصه. ويتم التثبيت من خلال ترتيبات معينة تتمثل في خفض الانفاق الحكومي، وهذه مشكلة بالنسبة للاقتصاد والمجتمع العراقي يجب تداركها وتدارسها بعناية وتقيد عرض النقود والائتمان المحلي وخفض مستويات الاجور الحقيقية اما بطريقة مباشرة



من خلال خفض اجور العاملين في القطاع العام، أو بطريقة غير مباشرة من خلال افرزات البطالة المرتفعة مقترنة بانخفاض وانعدام مستويات الانتاج وتآثيرها في خفض معدلات الاجور الحقيقية وهذه السياسات لا يمكن اتباعها في حالة الاقتصاد العراقي الراهنة وللأسوء الثلاث القادمة خاصة ان العجز في الميزانية قد تمت معالجته بوسائل عديدة

ضمن استراتيجية التنمية الوطنية ومنها تثبيت الرواتب الحالية عند مستوياتها الحالية من دون زيادات للسنوات الثلاث القادمة (٢٠٠٥-٢٠٠٧ ص٣٥).

٢. التكيف الهيكلي (Structural Adjustment) وهو على العكس من التثبيت الذي يعالج الاختلالات المؤقتة من خلال خفض الطلب، يهدف إلى تحقيق توازن اقتصادي عن طريق زيادة العرض من خلال معالجة الاختناقات الموجودة والاختلالات المختلفة والخطوة الواسعة في هذا المجال هي افتتاح الاقتصاد الوطني على اسعار الدولية وتعويم الاسعار المحلية واصلاح هيكل الإيرادات والنفقات الحكومية خصوصا وبعض منشآت القطاع العام واعطاء القطاع الخاص دورا أكبر في العملية الاقتصادية. ولعل أهم السياسات الاقتصادية

التي تعتمد بالاساس على قوة الميزان التجاري للعراق بسبب ضخامة وهيمنة قطاع النفط. أي بمعنى رسوخ الصفة الربعية للاقتصاد فكيف تعالج هذه العجزة (Dilemma) ضمن سياسة الإصلاح الاقتصادي فضلاً عن ذلك ان السياستين المالية والنقدية هما من أهم واخطر السياسات الاقتصادية لاية استراتيجية تنموية، سواء اكانت في البلدان المتقدمة صناعياً أم البلدان النامية ولذلك كانت هاتان السياستان من أهم عوامل الأزمة الآسيوية التي اطاحت باقتصادات (النمور الآسيوية) ووصلت آثارها إلى الاقتصاد الروسي آنذاك وإلى دول أخرى.

ثانياً: من المعروف على النطاق الاقتصادي ان سياسة الإصلاح الاقتصادي تتضمن برنامجاً محدداً يتألف من ثلاثة مكونات تتسجم مع المرحلة الانتقالية التي يمر بها العراق (٢٠٠٥). وهذه المكونات هي:

١- التثبيت (Stabilization) وهو عملية تهدف إلى تخفيض وموازنة الدولة وتخفيض معدل التضخم وذلك من خلال سياسات إدارة الطلب الكلي وامتصاصه. ويتم التثبيت من خلال ترتيبات معينة تتمثل في خفض الانفاق الحكومي، وهذه مشكلة بالنسبة للاقتصاد والمجتمع العراقي يجب تداركها وتدارسها بعناية وتقيد عرض النقود والائتمان المحلي وخفض مستويات الاجور الحقيقية اما بطريقة مباشرة

## حكومة علاوي تخصص ٢ مليار دولار للدفاع



عملت الحكومة على تعبئة صهاريج التخزين. وكانت الهجمات المتلاحقة التي تستهدف حقول الشمال قد أدت إلى توقف صادرات النفط العراقية، كما أدت إلى خفض الإنتاج إلى نحو ٧٠٠ ألف برميل يوميا.

كذلك تسببت الهجمات المتلاحقة على طرق النقل وعمليات التخريب التي تشهدها خطوط الأنابيب في توقف نقل المشتقات النفطية إلى المستخدمين.

قل رئيس الوزراء إياد علاوي إن حكومته قررت تخصيص أكثر من ملياري دولار من ميزانية الدولة لشؤون الدفاع في إطار خطة تقضي بزيادة أعداد القوى الأمنية العراقية لتكون قادرة على مواجهة الوضع الأمني في البلاد.

وقال علاوي في مؤتمر صحفي "على صعيد الدفاع خصصنا ما يعادل ٢.٢ مليار دولار لدعم الدفاع وهذا المبلغ سيزيد بالتدريج مستقبلاً".

وشدد علاوي على أنه لا سبيل للتنمية في بلاد من دون ضبط الأوضاع الأمنية وأن ذلك يتطلب اعتمادات ضخمة.

يأتي ذلك فيما يكافح رجال الإطفاء والشرطة العراقيين لإخماد حريق اندلع في أنابيب النفط بالقرب من مدينة كركوك شمال العراق، وفق بيان للجيش الأمريكي.

ويحقق المسؤولون المقيمون في الحريق الذي اندلع في مدينة "رياض" على بعد ١٥٠ ميل شمال بغداد، فيما لم تتوفر المزيد من التفاصيل حول الحادث.

وأدى انفجار قبلة إلى تمزيق قطاع في خط أنابيب يغذي

## الحرب تسبب في اقتطاعات قدرها ٦٠ مليار دولار من التخصيصات في الموازنة العسكرية

بقلم: تيم رايد ورولان واثنين واشنتان

طائرات تابعة لسلاح البحرية. وسيترجع بشدة التمويل المخصص لبناء سفن انزال برمانية، مما سيوفر ٩٥ مليون دولار نتيجة لذلك. وكان وزير الدفاع الأمريكي يعد تلك السفن إحدى العناصر الأساسية لجيش اميركي مستقبلي اخف واسرع وانشط منها الذي كان رامسفيلد يدعم انشاءه حتى قبل احداث الحادي عشر من أيلول.

كما ستؤدي الاقتطاعات إلى حدوث نقص حاد في برنامج طائرة FA ٢٢ المقاتلة التابعة لسلاح الجو، حيث سيتقلص العدد المطلوب منها من ٢٧٧ طائرة إلى ١٨٠، وهو ما سيؤدي إلى تراكم مبالغ تصل إلى حوالي ١٠.٥ مليار دولار.

وسياتي مبلغ ١ مليار دولار في إطار السنة الأولى من الفترة المقترحة للاقتطاعات.

**ترجمة: عمار أسعد عن صحيفة التايمز**

افغانستان التي تبلغ ٥ مليارات دولار شهريا.

وقريبا سيطلب الرئيس بوش من الكونغرس منح ميزانية طوارئ اضافية أخرى لتغطية بالاقطاعات تتعلق بطائرات مقاتلة و سفن حربية جديدة كان وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد ينظر إليها على أنها مستقبل القطاع العسكري الأمريكي.

وتشمل تلك البرامج الجيل الجديد من الغواصات النووية ومدمرة ذات بصمة رادارية ضئيلة تابعة لسلاح البحرية بالإضافة إلى مقاتلة جديدة ينتجها سلاح الجو.

باقتطاعات ستودي زيادة نفقات القوات البحرية. التي كان رامسفيلد يأمل بأنها ستصبح اقل أهمية في إطار القوات المسلحة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين، إلى ارتفاع في انفاق البنتاغون على هذا القطاع مقداره ٢٥ مليار دولار عما كان متوقعا في الأصل. وذكر مسؤولو البنتاغون بأن هذا التغيير فرضته التكاليف العسكرية في كل من العراق

داخل أوساط محدودة يتعلق بميزانية الدفاع لعام ٢٠٠٦ بأن تجري تلك الاقتطاعات في إطار فترة تزيد على ست سنوات. والبرامج الأكثر تأثراً بالاقطاعات تتعلق بطائرات مقاتلة و سفن حربية جديدة كان وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد ينظر إليها على أنها مستقبل القطاع العسكري الأمريكي.

وتشمل تلك البرامج الجيل الجديد من الغواصات النووية ومدمرة ذات بصمة رادارية ضئيلة تابعة لسلاح البحرية بالإضافة إلى مقاتلة جديدة ينتجها سلاح الجو.

باقتطاعات ستودي زيادة نفقات القوات البحرية. التي كان رامسفيلد يأمل بأنها ستصبح اقل أهمية في إطار القوات المسلحة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين، إلى ارتفاع في انفاق البنتاغون على هذا القطاع مقداره ٢٥ مليار دولار عما كان متوقعا في الأصل. وذكر مسؤولو البنتاغون بأن هذا التغيير فرضته التكاليف العسكرية في كل من العراق

أجبرت تكاليف الحرب في العراق وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد على إجراء تخفيضات كبيرة في التخصيصات الموجهة نحو انشاء جيش يتمتع بتقنيات مستقبلية عالية للتركيز بدلاً من ذلك على المهمة الأكثر إلحاحاً ورتابة المتعلقة بتزويد الجيش الأمريكي الحالي بدبابات ودروع للأفراد.

وقد أدت التكاليف المتنامية للعمليات العسكرية في العراق وأفغانستان بالإضافة إلى عجز في الميزانية الأمريكية إلى اجبار وزارة الدفاع على القيام باقتطاعات تقدر بحوالي ٦٠ مليار دولار (أي ٣١.٨ مليار باونص). وكان من المقرر أن تخصص لتمويل برنامج سلاحية متطورة تابعة لكل من سلاحى الجور والبحرية الأمريكيين. كما تطال الاقتطاعات كذلك برنامج الدفاع الصاروخي الذي يحظى برعاية الرئيس بوش. ولكن في المقابل ستزداد نفقات سلاح البر الأمريكي.

وقد أوصى اقتراح جرى بحثه

## اتساع العجز التجاري الأمريكي بشكل حاد

يبلغ العجز التجاري في جزء كبير منه. وأرجع الخبراء انخفاض الصادرات الأمريكية في تشرين الثاني إلى انخفاض مبيعات المنتجات الصناعية مثل المواد الكيماوية بالإضافة إلى انخفاض مبيعات السيارات والسلع الاستهلاكية والأطعمة.

وكان هناك نقطة ضوء واحدة بالنسبة لصنع السياسة الاقتصادية الأمريكية هو انخفاض بسيط في العجز التجاري مع الصين والتي يتم لومه على خسارة الوظائف والخسائر الاقتصادية الأخرى.

وعلى الرغم أن الفائض التجاري مع الصين، طبقاً لأرقام الحكومة الصينية، فقد كشفت الإدارة التجارية الأمريكية عن انخفاض العجز التجاري الأمريكي الصيني إلى ١٩.٦ مليار دولار في تشرين الثاني بعد أن كان ١٩.٧ مليار دولار في الشهر الذي يسبقه.

إلا أن العجز التجاري مع اليابان وصل إلى أسوأ مرحله بالنسبة للولايات المتحدة هذا العام بالنسبة للأعوام الأربعة السابقة.

وصلت الفجوة بين الواردات والصادرات الأمريكية إلى أعلى رقم لها في تاريخ الولايات المتحدة وكسرت حاجز الستين مليار دولار.

وكشفت بيانات وزارة التجارة الأمريكية لشهر تشرين الثاني عن انخفاض الصادرات بنسبة ٢.٣ بالمئة لتصل إلى ٩٥.٦ مليار دولار بينما نمت الصادرات بنسبة ١.٣ بالمئة لتصل إلى ١٥٥.٨ مليار دولار بسبب ارتفاع الطلب بين المستهلكين.

وأدت بعض هذه الزيادة بسبب ارتفاع أسعار واردات النفط من خارج الولايات المتحدة. وتشير البيانات إلى أن انخفاض قيمة الدولار، والذي يجعل الصادرات أقل كلفة، كان لديه تأثير محدود على زيادة الصادرات كما أنه يمكن أن يعتبر مؤشراً على تناقض مفاجآت عنيفة.

وأدى العجز التجاري الذي تجاوز مبلغ ٥٤ مليار دولار والذي توقعه المحللون الماليون في وول ستريت إلى ردود فعل قوية في سوق العملات.

وقد انخفض الدولار بمقدار سنت ونصف في مقابل اليورو

## تفضيل الحوار في نزاع إيرباص وبوينغ

أعلن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة اتفقا على التهدئة فيما يتعلق بنزاعهما بشأن صناعة الطائرات، ومنحا لهما ثلاثاً لإنهاء الدعم الحكومي بدلاً من رفع النزاع بشأن شركتي إيرباص وبوينغ المتنافستين إلى هيئات قضائية.

وقال بيتر ماندلسون المفوض التجاري الأوروبي في بيان "بهذا الاتفاق أكد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة رغبتهما في تسوية النزاع الذي نشأ بينهما... وتكريس الوقت والموارد لتحقيق هذا الهدف عن طريق التفاوض عبر عن طريق مواصلة النزاع عبر لجان منظمة التجارة العالمية".

وكان المدير العام لشركة بوينغ لصناعة الطائرات هاري ستونسيفر أعلن قبل أسابيع عن

لديونها. وستجتمع الدول الأعضاء لتدرس الجوانب الفنية لهذه المبادرة والتعامل مع كل دولة على حدة حسب احتياجاتها.

وتقول منظمات الإغاثة إن ما يترقبه إندونيسيا لتسديد قيمة يوم واحد من ديونها قد يكفي لتسديد تكاليف ١٠٠ رحلة جوية في إطار عمليات الإغاثة.

وكان أكثر من ١٠٥ آلاف شخص قد راحوا ضحية التسونامي في إندونيسيا وقدر وزير الخارجية حسن ويراجودا كلفة إعادة البناء بحوالي ٢.٥ مليار دولار.

عبء أثقل وقد ألع الخبراء على ضرورة هيكلية مبادرات تخفيف الديون بإحكام حتى لا تشكل عبئا أثقل على الدول المدينة في المدى الطويل. كما طلبت بعض مجموعات الضغط مثل أوكسفام واكشن أيد من نادي باريس للدول الدائنة إلغاء الديون بأكملها.

لكن المرسلين يستبعدون قبول الدول الأعضاء الفكرة، وكان محادثات النادي بعيدة كل البعد عن الإلغاء الكلي.

ولم تفكر الدول الدائنة في شطب الديون تماما رغم أن مبلغ الخمسة مليارات دولار التي تخص سنة ٢٠٠٥ لا يكتسب أية أهمية مالية.

## مساوات لتخفيف ديون الدول التي ضربها التسونامي

عرض نادي باريس للدول الدائنة، التي تعد أغنى دول العالم، تجميد ديون الدول التي أصابها كارثة التسونامي، وأجرى أعضاء النادي مشاوراً موسعاً بشأن الاتفاق الذي ستتعامل بموجبه مع الديون ولتطلب من دول أخرى أن تحذو حذوها.

ويقول رئيس النادي، جون بيير جوي، إن إندونيسيا وسريلانكا وسيشيل هي الوحيدة التي عبرت عن موافقتها حتى الآن. ويبلغ المبلغ الذي يتعين على الدول المتكوية تسديده هذا العام خمسة مليارات دولار.

مصاريف خفية؟

لكن لن تقبل كل الدول تأجيل تسديد ديونها، إما لقلتها أو لخوفها من تأثير الإلغاء على أهليتها للاقتراض، فتأجيل الدفع يؤثر على ترتيب الدول من حيث الأولوية، جاعلاً الاقتراض أعلى وأصعب في المستقبل، حسب تفسير الخبراء.

وتعالى النداءات لإلغاء الديون كليا عوضا عن تأجيلها. وتأيلا من الدول التي تفضل اتباع برنامجها العادي لتسديد الديون، كما تقول الهند إنها ستعتمد على مواردها بدلا من

الإعانات الدولية. لكن إندونيسيا، التي تعد إحدى الدول الأكثر مديونية في العالم، طلبت مساعداً أكبر. ويذكر أنها عانت من أكبر الخسائر في هذه الكارثة، وسترتفع تكاليف إعادة البناء المبلغ الواجب عليها أداة هذه السنة إلى ثلاثة مليارات دولار.

وقال وزير الخارجية الإندونيسي حسن ويراجودا "إننا ممتنون للغاية للجهود الهادفة إلى تأجيل تسديد ديونها، لكن من الواضح أننا نفضل المنح على الديون الجديدة."

وقال منسق عمليات الأمم المتحدة للإغاثة، يان إيغلند، في مؤتمر صحفي في جنيف إن الدول المانحة وعدت بتقديم ما مجموعه ٧١٧ مليون دولار خلال الأشهر الستة القادمة، وهي تشكل ٧٣٪ مما نادى به الأمين العام للأمم المتحدة كوي عنان. جهود خارق للعادة.

وأضاف إيغلند أنها المرة الأولى التي تجمع في الأمم المتحدة مبلغا مماثلا في مدة وجيزة كهذه، وقال إنه جهد خارق للعادة.

ويضم نادي باريس ١٩ عضوا دائما بما فيها الدول المصنعة السبع الكبرى التي اتفقت على تجميد تسديد الدول المتكوية